المجلد الثالث والثلاثون - العددان: الثالث والرابع المحرم - ربيع الآخر ١٤٣٣هـ/ يناير - أبريل ٢٠١٢م Jan - April. 2012 No.3-4 Vol.33

مجلة فصلية محكّمة متخصصة في الكتاب وقضاياه
صدر العدد الأول منها في رجب ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م

المحتويات

الدراسات:

- النقد المعاصر للصحيحين في الميزان ..... محمد عبدالله حيَّاني ..... ٢١٣ - ٢٤٠
- تخزين المطبوعات التقليدية الحالية والمستقبلية في المكتبات الأكاديمية الأسترالية ..... ترجمة: عفاف بنت محمد نديم ..... ٢٤١ - ٢٦٠
- قصيدة المتلمس الضُّبَعِيّ: قراءة نقدية في الإشكالات وترجيح الروايات ..... عبدالرحمن بن ناصر السعيد ..... ٢٦١ - ٢٨٤
- الشاهد في كتب النحو العربي بين النظر والتطبيق: كتب ابن هشام الأنصاري مثالاً ..... أبو العيد الطاهر الفقهي ٢٨٥-٣١٢
- المحافظة على البيئة في القرآن الكريم ..... بابكر رحمة الله محمد أحمد ٣١٣-٣٣٦

المراجعات:

- الفهرست للنديم ..... لطف الله قاري ٣٣٧-٣٥٨

الرسائل الجامعية:

- تقويم محتوى النصوص الأدبية المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية في ضوء معايير الإبداع/ رسالة ماجستير.
- برنامج مقترح لعلاج الصعوبات اللغوية الشائعة في كتابات دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها في ضوء مدخل التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء/ رسالة دكتوراة ..... هداية هداية إبراهيم الشيخ علي ٣٥٩-٣٧٠

كتب صدرت حديثاً ٣٧١-٣٨٨

تصدر المجلة بدعم وتعضيد من:
مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض

المؤسسان
عبدالعزيز الرفاعي
(١٣٤٢ - ١٤١٤هـ/ ١٩٢٣ - ١٩٩٣م)
عبد الرحمن المعمر

رئيس التحرير
يحيى محمود بن جنيد

الهيئة الاستشارية للتحرير
أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري
عبدالعزيز بن ناصر المانع
عباس صالح طاشكندي
عبد الستار عبد الحق الحلوجي
قاسم أحمد السامرائي
جاسر محمد أبو صفية

السكرتير الإداري
مصطفى علي مصطفى

الناشر:
دار ثقيف للنشر والتوزيع

شركة مطابع نجد التجارية
٤٤٨٨٠٢٤

المراجعات

الفهرست للنديم

لطف الله قاري

ينبع الصناعية - المملكة العربية السعودية

١- تمهيد:

في سنة ٣٧٧هـ (٩٨٨م) وفي مدينة بغداد تم تأليف كتاب «الفهرست»، أهم كتاب في تاريخ التراث العربي، حيث لا يستغني عنه أي باحث في تاريخ الآداب والعلوم والكتابة في حضارة العرب والإسلام.

كانت بغدادُ مدينةَ العلم الكبرى في أكثر العصور الإسلامية ازدهاراً من ناحية الفكر والحضارة. وكان مؤلف الكتاب ورّاقاً يعمل في سوق الوراقين، التي كانت تضم أكثر من مئة حانوت للوراقة في سوق واحدة[١]، علماً بأن الوراقين كانت لديهم حوانيت في أكثر من سوق بمدينة بغداد في ذلك العصر. فكانت هذه الحوانيت مراكز لتجارة وصناعة الكتاب، وبالتالي أصبحت مراكز ثقافة وتعليم. فقد اجتمع فيها العلماء لعقد الندوات والمجالس العلمية المفيدة. وكان بعض الوراقين أنفسهم من العلماء والمثقفين الكبار. فكان منهم المحدثون والمؤرخون والنحويون والأدباء والفلاسفة ومؤلفو القصص. كانوا عموماً ذوي مكانة سامية في المجتمع، ينظر إليهم على أنهم من خاصة الناس[٢].

٢- المؤلف:

٢-أ حقيقة اسمه:

في هذه البيئة العلمية المزدهرة عاش صاحبنا أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، حيث كان وراقاً ابن وراق كما صرّح بذلك في عدة مواضع من كتابه.

وقد ورد اسمه في مخطوطات الكتاب التي اعتمدت عليها الطبعة الأولى هكذا: محمد بن إسحاق النديم. فعُرف لدى كثير من المعاصرين باسم «ابن النديم». لكن الذين ترجموا له أو ذكروه من مؤرخي السلف أدركوا أن لقب «النديم» هو لقب المؤلف نفسه. فكانوا يذكرونه باسم النديم. ومن هؤلاء ياقوت الحموي وخليل بن أيبك الصفدي وابن حجر العسقلاني والقفطي وحاجي خليفة وابن أبي أصيبعة[٣].

وإذا رجعنا إلى أصح نسخ «الفهرست» -وهي مخطوطة يوجد نصفها في مكتبة چستر بيتي بإيرلندا ونصفها الآخر في مكتبة شهيد علي التابعة للسليمانية بإستنبول- فإننا نجد على غلافها عبارة «كتاب الفهرست للنديم». وعلى الغلاف أيضاً ترجمة للمؤلف

بخط المؤرخ المقريزي، ورد فيها: "مؤلف هذا الكتاب هو أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق المعروف بالنديم"[٤]. وقد نقلت هذه النسخة عن نسخة المؤلف، وصححت عليها لتكون مطابقة للأصل[٥].

ولهذا فإن المتحققين من الباحثين المعاصرين لا يسمونه بغير «النديم»[٦].

٢-ب تقدير تاريخ ولادته :

ولد مؤلفنا على الأرجح قبل أو حوالي سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م. وهذا الاستنتاج مبني على قوله عن أبي بكر البردعي: "رأيته في سنة أربعين وثلاثمئة. وكان بي آنساً، يظهر مذهب الاعتزال، وكان خارجياً وأحد فقهائهم. وقال لي: إن له في الفقه عدة كتب، وذكر بعضها .."[٧]. ثم سرد أسماء كتب له. فقوله هذا يدل على أنه كان كبيراً قد بلغ العشرين على الأقل سنة ٣٤٠هـ، بحيث صار يجالس الفقهاء ويطلع على أسرار عقائدهم بعد كسب ثقتهم. وقد ذكر قبل هذه العبارة عن فقهاء الشراة (أي الخوارج من أمثال صاحبه البردعي) أن كتبهم مستورة، لأن الناس في زمانه تشنؤهم وتتبعهم بالمكاره[٨] (أي تكرههم وتؤذيهم). فلا شك في كونه بالغاً رشيداً حين تصادق مع البردعي واطلع على سره.

وقال في موضع آخر عن كتب الفرس واليونان القديمة: "والذي رأيت أنا بالمشاهدة أن أبا الفضل ابن العميد أنفذ إلى هاهنا في سنة نيف وأربعين كتباً متقطعة، أصيبت بأصفهان في سور المدينة، في صناديق. وكانت باليونانية. فاستخرجها أهل هذا الشأن، مثل يوحنا وغيره. وكانت أسماء الجيش ومبلغ أرزاقهم. وكانت هذه الكتب في نهاية نتن الرائحة، حتى كأن الدباغة فارقتها عن قرب. فلما بقيت ببغداد حولاً جفت وتغيرت وزالت الرائحة عنها. ومنها في هذا الوقت شيء عند شيخنا أبي سليمان"[٩]. يقصد الفيلسوف أبا سليمان المنطقي.

فيلاحظ أن الحكاية التي يرويها حدثت سنة "نيف وأربعين"، أي بعيد عام ٣٤٠هـ. وهو يرويها بالتفصيل، دليلاً على أنه كان كبيراً متعلماً، ومتصلاً بكبار الدولة ومشاهير العلماء. فلابد أن ابن العميد أرسل الكتب إلى مسؤول في الدولة، وأن تكليف "يوحنا وغيره" بترجمة الكلام اليوناني تم من قبل نفس المسؤول أو آخر له صلاحية للإنفاق على الترجمة.

وقد ورد في كتاب فارسي اسمه "هدية الأحباب" أنه ولد سنة ٢٩٧هـ[١٠]. وهذا مستبعد، لأنه ألّف كتابه سنة ٣٧٧هـ، وفيه معلومات غزيرة تدل على كون المؤلف في سن نشاط وصحة. فهو مثلاً ذهب للقاء قس أتى من الصين، وقابله عند كنيسة ببغداد، وسأله عن أحوال الصين، في سنة تأليف الكتاب نفسها[١١]. والأمثلة التي من هذا القبيل كثيرة، سردها كاتب هذه الأسطر في بحوث سابقة[١٢].

٢-ج مهنته وثقافته، وأثرهما على «الفهرست»

ولد مؤلفنا لأب وراق، حيث لقّب أباه بالوراق في عدة مواضع من كتابه. وتلقى العلم من صغره على أكبر شيوخ زمانه، وجالس مشاهير العلماء في عصره. فكان أن نشأ عالماً غزير العلم راجح الفكر، ذا مواهب متعددة وميول متنوعة. فصادق الكثير من مشاهير معاصريه.

فمن شيوخه -الذين نص في كتابه صراحة على تعلمه منهم-: الفيلسوف أبو سليمان المنطقي، والمحدّث أبو الحسن محمد بن يوسف الناقط، والفقيه البردعي

السابق ذكره، والأديب أبو الفرج الأصفهاني صاحب "الأغاني"، والنحوي أبو سعيد السيرافي، والمؤرخ الأديب أبو عبد الله المرزباني، واللغوي الأديب إسماعيل الصفار والأديب ابن المنجّم علي بن هارون[١٣].

ومن أصدقائه -حسب ما وجدناه في نصوص كتابه-: ورد ذكر أربعة فقهاء، وستة من الأدباء والشعراء، وأربعة من الفلاسفة والأطباء، وثلاثة من جماعي الكتب وأصحاب المكتبات الخاصة الكبيرة، وثلاثة من علماء الديانات الأخرى: مجوسي ومسيحي ويهودي، وثلاثة من الرحالة، ممن رحلوا إلى الصين أو بيزنطة، وثلاثة من الوراقين[١٤].

فكان أغلب ما كتبه عن المؤلفين إما وليد خبرته ومعرفته الشخصية بهم كتاجر للكتب، أو روى سير الأقدمين من معاصريه العلماء، بالإضافة إلى ما توفر له من مصادر ومراجع.

كان النديم وراقاً بسيطاً. لكنه كان يحضر مجالس العلم، ويشترك في المناقشات العلمية، وكثير من العلماء كانوا من أصدقائه كما ذكرنا. وكان يقابل أهل الملل الأخرى كما كان يقابل أهل المذاهب والطوائف الإسلامية المختلفة. وذلك في سبيل التعلم والاستفسار عن أسرار الديانات المختلفة وأخبار البلدان النائية. وهذه الرغبة الشديدة في الاستطلاع مكنته من جمع ثروة علمية استطاع بها تأليف مرجعه القيّم.

٢-د مؤلفاته :

والظاهر أنه تعلم لغات غير العربية. حيث نجده في كتابه يقول: "سألت رجلاً من الروم مراطناً بلغتهم"[١٥]. وفسّر كلمات فارسية تفسيراً واضحاً في موضعين من كتابه[١٦]. وذكر ما يدلّ على أنه ترجم كتاباً من الفارسية إلى العربية، حيث قال عن كتاب من فنون الحرب: "كتاب أدب الحروب وفتح الحصون والمدائن وتربيص الكمائن وتوجيه الجواسيس والطلائع والسرايا ووضع المسالح، ترجمته مما عمل للأردشير بن بابك"[١٧]. فهذا واحد من مؤلفاته غير «الفهرست». ولا نجد أحداً ذكره ضمن مؤلفات النديم غير كاتب هذه الأسطر.

ويقول سزكين عنه: "يقال إن ابن النديم ألّف بجانب كتابه الفهرست كتاباً آخر بعنوان كتاب التشبيهات"[١٨]. وقد أسند كلامه إلى ياقوت الحموي الذي ذكر هذا الكتاب في «معجم الأدباء». وكلمة "يقال" تدل على أنه غير متأكد مما ينقله عن ياقوت.

وذكر الأبياري نفس الكتاب، نقلاً عن ياقوت والصفدي، فقال: "ذكره ياقوت كما ذكره الصفدي، وما زادا على اسم الكتاب شيئاً يجلو موضوعه"[١٩].

والواقع أن كلاً من ياقوت والصفدي نقل كلامه عن "التشبيهات" من كتاب «الفهرست» نفسه. حيث قال مؤلفنا بعد أن ذكر شيئاً من الأشعار والأقوال حول فضائل الكتب: "قد استقصيت هذا المعنى وغيره مما يجانسه في مقالة الكتابة وأدواتها من الكتاب الذي ألّفته في الأوصاف والتشبيهات"[٢٠]. فيتضح لنا أن هذا الكتاب الأخير يدور حول الأوصاف والتشبيهات في الأدب والشعر.

٢-هـ تقدير تاريخ وفاته :

ترجم الزركلي للنديم نقلاً عن ابن حجر العسقلاني قائلاً: "وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه صنفه في سنة ٣٧٧هـ. وورد في موضع منه أنه كُتب سنة ٤١٢هـ. وقال أبو طاهر الكرخي: مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين (يعني وأربعمئة). ويستفاد من هذه الروايات أنه ألّف

الفهرست في شبابه، وعاود النظر فيه في كهولته، وعاش قرابة تسعين سنة"[٢١].

فنلاحظ من هذا أن الزركلي اعتمد على قول ابن حجر اعتماداً مطلقاً. واعتمد هذا التاريخ (٤٣٨هـ) لوفاته باحثون آخرون عديدون، منهم إبراهيم الأبياري[٢٢] وخليفة والعوزة[٢٣].

لكن لو افترضنا أنه عاش تسعين سنة وتوفي سنة ٤٣٨هـ، فتكون ولادته سنة ٣٤٨هـ. وهذا يناقض ما ذكرناه من حوادث وقعت له سنة ٣٤٠هـ وما حولها. وكلها تدل على أنه كان بالغاً عاقلاً راشداً حينها.

قال دوج: "لو عاش تلك المدة الطويلة لكان بلا ريب أدخل في كتابه أسماء العلماء الكبار الذين عاشوا في القرن الحادي عشر، مثل ابن سينا وإخوان الصفا والبيروني وعمر الخيام وثقات آخرين مبرزين"[٢٤].

فما هي حقيقة التواريخ التي ذكرها الزركلي نقلاً عن ابن حجر؟

ألّف النديم كتابه سنة ٣٧٧هـ. ولكنه ترك مواضع كثيرة بيضاء في الكتاب، على أن يكملها فيما بعد. وسبب ذلك أن مادة الكتاب واسعة جداً برغم أن حجم الكتاب غير ضخم. وسبب عدم ضخامة الكتاب هو الإيجاز الذي التزمه المؤلف منذ أول كلمات كتبها في المقدمة. فمادة واسعة كهذه تحتاج إلى مجهود كبير. ولذلك وجد نفسه في ذلك العمل - الذي لا يقوم به في الوقت الحاضر سوى مؤسسات ثقافية كبيرة تكلف عدداً من المؤلفين- وجد نفسه مضطراً إلى أن يترك مواضع بيضاء، ليكملها هو، أو يكملها الوراقون والعلماء من بعده. وهو قد طلب ذلك، حيث قال في ترجمة الإمام الناصر للحق العلوي: "وزعم بعض الزيدية أن له نحواً من مئة كتاب، ولم نرها. فإن رأى ناظر منها ألحقها بموضعها إن شاء الله"[٢٥].

وقد أضيفت معلومات كثيرة بعد المؤلف إلى «الفهرست». فقد أوضح رضا تجدد محقق الطبعة الإيرانية أن النسخ التي اعتمد عليها المستشرق فليگل Flügel -حين نشر الكتاب لأول مرة- تحتوي على زيادات لا توجد في النسخة المنقولة عن خط المؤلف، أي النسخة التي ذكرنا أن نصفها في إيرلندا والشطر الآخر بإستانبول. قال تجدد: "وأما ما كان زائداً في طبعة فلوكل على ما عندنا في المخطوط فقد وضعناه بين قوسين بحروف سود قاتمة"[٢٦].

ومن المواضع التي أكملت من بعده قوله في ترجمة المرزباني: "ويعيش إلى وقتنا، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمئة. ونسأل الله له العافية بمنه وكرمه. وتوفي رحمه الله في سنة أربع وثمانين وثلاثمئة". وقد كتب على النسخة الأصلية بعد عبارة "بمنه وكرمه": "من هنا إلى آخر أخبار المرزباني بغير خط المصنف"[٢٧].

ونجد في مواضع أخرى من كتابه أقوالاً تدل على أن كتابها رجال متأخرون كثيراً عن تاريخ تأليف الكتاب. فمثلاً نجد عند ذكر الشاعر ابن نباتة عبارة: "أبو نصر ابن نباتة التميمي، من شعراء سيف الدولة، وتوفي بعد الأربعمئة". فكاتب عبارة "توفي بعد الأربعمئة" لا شك في أنه ممن عاشوا بعد سنة ٤٠٠هـ بكثير، لأنه لا يستطيع تحديد سنة الوفاة بدقة. ثم إن هذه العبارة لم ترد في النسخة الأصلية المحفوظة في إيرلندا وإستانبول، حيث ميّزها المحقق بالعلامات التي ذكرها لتمييز الزيادات على النسخة الأصلية.

ونجد في ترجمة أبي إسحاق الصابئ أنه "توفي قبل الثمانين وثلاثمئة"[٢٨]. وهذه العبارة أيضاً لم ترد في

النسخة الأصلية. وهي عبارة خاطئة، لأن الصابئ توفي سنة ٣٨٤هـ. وهذا يدل على أن كاتب الجملة متأخر جداً عن ذلك التاريخ.

ونجد في ترجمة ابن جني أنه "توفي سنة ٣٩٢". وهذه الجملة أيضاً مضافة ومقحمة على النسخة الأصلية[٢٩].

فنجد مما سبق أن كتاب «الفهرست» قد أدخل فيه الناسخون أشياء لم يذكرها مؤلفه، وأن النديم لم يكتبها، وأن المنية عاجلته قبل أن يكمل كتابه. وذلك على عكس ما توهم بعض الباحثين في عصرنا، فظنوا أنه عاش حتى القرن الخامس الهجري (١١م). وافتراضاتهم ناشئة من عدم الانتباه إلى الفرق بين النص الأصلي للنديم والإضافات المتأخرة. فقد كان المؤلف يترك مواضع بيضاء في كتابه، ليكملها أو غيره فيما بعد كما ذكرنا. ولا تزال هذه المواضع البيضاء موجودة في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة اليوم.

وقد حدد المقريزي وفاته، فقال بأنه "توفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ٣٨٠هـ ببغداد"[٣٠]. (الموافق ١٢ نوفمبر/ تشرين الأول ٩٩٠م). وذكر الصفدي كذلك أنه توفي سنة ٣٨٠هـ[٣١]. أما ابن النجار فقد ورد في كتابه أنه توفي سنة ٣٨٥هـ[٣٢]. ولعل ابن النجار قصد ٣٨٠هـ، ولكن الصفر الذي كان يكتب قديماً على شكل دائرة صغيرة تصحّف فصار خمسة. فهذا التاريخ ٣٨٠هـ هو ما يعتمده المدققون من الباحثين.

وكما مرّ بنا فإن ابن حجر العسقلاني قال: "وقال أبو طاهر الكرخي: مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين، يعني وأربعمئة"[٣٣]. فالأرجح أن الكرخي كتبها رقماً ٣٨، وهي مصحّفة من ٣٨٠. ثم أضاف ابن حجر عبارة "يعني وأربعمئة".

٣ - الكتاب:

٣-أ- أصل كلمة الفهرست:

كلمة «الفهرست» فارسية تعني الكتاب الذي تجمع فيه أسماء الكتب[٣٤]. وهو المعنى الذي يقابل لفظة كاتالوج catalogue في اللغات الأوروبية. وعرّبت الكلمة بإزالة التاء من آخرها، فاستخدمت كلمة «فهرس» في العصور الإسلامية بمعنى كتاب يسرد مؤلفه تسلسل المشيخات والكتب التي قرأها[٣٥]. وفي عصرنا نستخدمها استخدامات غير دقيقة، تارة بمعنى قائمة محتويات كتاب ما، وأخرى بمعنى كشاف هجائي -in dex. لكن المعنى الأصلي لها هو الذي قصده النديم عندما ألّف كتابه.

٣-ب- فكرة الكتاب وهدفه:

وكانت الفكرة لدى المؤلف هي تقديم سجل وراقي (بيليوغرافي) لأسماء الكتب ومؤلفيها، وحجم كل كتاب، في كافة حقول المعرفة التي عرفها عصره. وذلك منذ بداية الكتابة بالعربية إلى السنة التي أنجز فيها كتابه (٣٧٧هـ/ ٩٨٨م). فاحتوى كتابه على العلوم النظرية - كالشريعة والتاريخ والشعر ... إلخ - ومن ثم العلوم العملية التي تشمل الطب والفلك والرياضيات والكيمياء. وقصد المؤلف إلى جعل كتابه شاملاً لكل ما كتب: فاحتوى الكتاب كذلك على كتب في الفنون والصنائع، كالطبخ والتدبير المنزلي وألعاب الخفة والقصص والشعوذات وكتب الديانات الأخرى وأدب الجنس وغير ذلك.

يقول المؤلف في أول كتابه: "بسم الله الرحمن الرحيم استعنت بالله الواحد القهار النفوس أطال الله بقاء السيد الفاضل تشرأب إلى النتائج دون المقدمات، وترتاح إلى الغرض المقصود، دون التطويل في العبارات. فلذلك

اقتصرنا على هذه الكلمات في صدر كتابنا هذا إن كانت دالة على ما قصدناه في تأليفه إن شاء الله. فنقول وبالله نستعين، وإياه نسأل الصلاة على جميع انبيائه وعباده المخلصين في طاعته. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. هذا فهرست كتب جميع الأمم، من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها في إصناف العلوم، وأخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها، وأنسابهم، وتاريخ مواليدهم، ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم، ومناقبهم، ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلثمائة للهجرة. اقتصاص ما يحتوى عليه الكتاب وهو عشر مقالات. المقالة الأولى وهى ثلاثة فنون ..الخ"[٣٦].

فهو أولا يقرر أنه سوف يتبع الاختصار وتحديد الهدف والإيجاز فيما يكتبه. ثم يحدد هدف كتابه، ويبيّن الفترة التي يغطيها.

٣-ج- أهمية الكتاب وفائدته للباحثين، كأحد المصادر العامة:

هو أول عمل ببليوغرافي في اللغة العربية، يقدم سجلاً للإنتاج الفكري حتى وقت تأليفه، معرفاً بأقدم ما ألف بالعربية أو ترجم إليها في جميع أبواب المعرفة، منذ بدء التأليف وحتى تاريخ تأليف الكتاب. فهو موسوعة أو دائرة معارف كبيرة في مجاله.

وقد اعتمد عليه المؤلفون بعده، ولا يزالون حتى اليوم، ولا يستغني عنه أي باحث في التراث المكتوب في حضارة العرب والإسلام. فكان كتاب «الفهرست» مرجعاً أساسياً لمؤرخي العلوم مثل القفطي وابن أبي أصيبعة وحاجي خليفة وغيرهم. وهو مرجع في عصرنا لكل من كتب في تاريخ التراث العربي.

بل يعتبر «الفهرست» مصدراً أساسياً في غير الببليوغرافيا والتراث المكتوب. فقد اعتمد عليه مؤرخو العقائد، مثل الكتاب المتبحر "الملل والنحل" للشهرستاني الذي يعود إلى الفهرست مراراً وتكراراً، حتى يبدو أن الفهرست مرجعه الأخير والأساس. ولا يزال يعتمد عليه كل من يكتب في تاريخ الخطوط ونشأة الكتابة العربية، بالإضافة إلى كونه مرجعاً لكل من أراد البحث في تاريخ صناعات وحرف مختلفة، مثل الطبخ وألعاب التسلية والعمارة وغيرها.

٣-د- منهجه ونظامه:

منهج مؤلف هذا الكتاب الببليوغرافي يتلخص في أنه قسم كتابه إلى عشرة أقسام، كلٌ منها سماها مقالة ثم قسم كل مقالة إلى فنون بلغت اثنين وثلاثين فناً، استطاعت استيعاب مختلف العلوم والفنون السائدة في عصره. فقد جمع فيه أسماء الكتب التي كانت معروفة في أواخر القرن الرابع الهجري ورتبها وفق موضوعاتها ثم ثبت أسماء مؤلفيها.

وأسلوبه في التأليف أن يقدم الكلام في الفنون التي بوبها إلى أن يستكمل أبحاثه ثم يترجم للمؤلفين ويسرد أسماء مؤلفاتهم جميعها سواء أكانت كلها مما يتعلق بالفنون التي يتحدث عنها أم لم تكن، وقد يغفل الوفاة والزمن ويطيل في بعض التراجم ويختصر في بعضها الآخر، وقد يسترسل في وصف بعض الأشياء كما فعل في حديثه عن مذاهب الصائبة والمانوية فذكر عاداتهم وحفلاتهم وآراءهم وآلهتهم وزعماءهم.

كما يرى باحثون أن منهج النديم في الفهرست لا يحمل فكرة فلسفية وراء تصنيفه للكتب وفي مقالاته العشرة التالية، كما يرون كذلك عدم وجود ترتيب تاريخي وراء

هذا التقسيم ويذهبون إلى أن مثل هذا التصنيف للكتب في القرن العاشر الميلادي والرابع الهجري سابق لأي من التقسيمات الغربية بستة قرون على الأقل.

ومهما يكن من أمر فإن التصانيف التي وردت بعد النديم في الدول الغربية مثل "ديوي" قسمت المعرفة إلى عشرة فصول أو شعب وكل فرع إلى عشرة فروع أخرى وهكذا، ومما لا شك فيه أن "ديوي" وغيره من التصانيف الغربية استفادت من التصانيف الإسلامية السابقة لزمانها سواء أكانت علمية كالنديم أم معرفية كالفارابي.

وقد قسم النديم كتابه إلى عشرة أقسام سمى كلاً منها مقالة، ثم قسم كل مقالة إلى فنون بلغ عددها اثنين وثلاثين فناً غطت مختلف العلوم والفنون بحيث يكون هذا الكتاب فهرساً يسجل الكتب التي ظهرت في جميع العلوم حتى عصره. هذا إضافة إلى أخبار مصنفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ... إلخ، فهي ببليوغرافية تاريخية تحليلية فضلاً عن أنها تعتمد تصنيفاً للعلوم. إذ رتب النديم كتابه على عشر مقالات تشمل الأقسام الرئيسة للمعرفة في عصره.

المقالة الأولى: تتكون من ثلاثة فنون كالآتي:

١ - في أنواع الخطوط العربية وغيرها.

٢ - وفي كتب الشرائع المنزلة المعترف بها في الدين الإسلامي.

٣ - وفي علوم القرآن.

المقالة الثانية: وهي ثلاثة فنون، في النحويين واللغويين.

المقالة الثالثة: وهي ثلاثة فنون، في الأخبار والآداب والأنساب والسير.

المقالة الرابعة: وهي فنان، في الشعر والشعراء.

المقالة الخامسة: وهي خمسة فنون، في علم الكلام والمتكلمين.

المقالة السادسة: وهي ثمانية فنون، في الفقه والفقهاء والمحدثين.

المقالة السابعة: ثلاثة فنون، في الفلسفة والعلوم القديمة

المقالة الثامنة: وهي ثلاثة فنون، في الأسمار والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة.

المقالة التاسعة: وهي فنان، في المذاهب والاعتقادات لغير المسيحيين واليهود.

المقالة العاشرة: تحتوي أخبار الكيميائيين والصنعويين.

ثم يورد لنا الترجمات، أي أسماء من يريد ذكر كتبه وهو لا يطيل في الترجمة، فهو بذلك سجل للحياة العقلية للمسلمين، إذ إنه يسجل مؤلفات عربية ومترجمة منذ أقدم العصور حتى وقته، وما كانوا ليعرفوها لولا موسوعته آنفة الذكر. ترجم للأفراد بطريقة موضوعية دون إسهاب. وإنما كان يقدم النتائج دون المقدمات، والغرض دون التطويل في العبارات، كما ذكر في مدخل فهرسته، حيث قدم المؤلف خطة للتعرف إلى كل علم من العلوم على ترجمة المؤلفين الذين صنفوا في ذلك العلم، ثم سرد أسماء كتبهم وأثارهم، كما أعطى وصفاً لكل كتاب. وفي وصف المؤلف للكتب اتبع طريقاً منهجية: فهو يحدد أسلوب اتصاله بالكتاب، وهل هو عن طريق الرؤية المباشرة أم عن طريق الرواية أم عن طريق القراءة. ثم يعطي وصفاً للكتاب، فيحدد عدد أجزائه ومقدار أوراقه وأنواع خطوطه وأصحاب هؤلاء الخطوط. وأحياناً يعمد إلى تقويم الكتاب من الناحية العلمية.

ومن الملاحظ على هذه الخطة أنه بدأ بالخط والكتابة حيث عدّها بداية نقطة إنطلاق التعليم وعليها المرتكز

ثم ثنى بالديانات لمنزلة العلوم الدينية عند المسلمين، إلا أنه قدم التاريخ والأدب والكلام على الفقه، وهذا غير منسجم مع المنطق التصنيفي الإسلامي، إذ يبدو أن النديم لم يكن على صلة بالتقسيمات العلمية وفلسفتها كما فعل الفارابي وغيره.

و«الفهرست» بهذا المنطق من التأليف يتصل بالفنون والتراجم والكتب ولكن الطابع الظاهر عليه هو طابع الكتب وعلى الرغم من أن الكثير مما ذكره من الكتب مفقود فإن «الفهرست» يبقى من بين المراجع التي لا يستغني عنها أي دارس للتراث وذلك لقيمته التاريخية من جهة ولغزارة محتوياته من جهة ثانية.

٣-هـ- الجهود المبذولة فيه:

كان مؤلفنا من المثقفين في عصره، على عكس ما اعتقده البعض ممن قالوا عن كتابه بأنه كان فهرساً تجارياً للكتب التي بدكانه ودكان والده، مثل الفهارس التجارية التي تصدرها دور النشر في عصرنا[٣٧]. وقالوا بأن كتابه يظهر أن ثقافته هي ثقافة الوراق، وليس الرجل المتعلم "حيث إنه قلما يصدر حكماً نقدياً في تقويم أعمال المترجم لهم. وإنما يسرد أسماء كتبهم سرداً وصفياً. وفي ذلك وفرق واضح بين العالم والمفهرس"[٣٨].

وهذه الأقوال يردّ عليها بعدة حقائق تدحضها وتبيّن ضعف موقف أصحابها. فكتاب «الفهرست» هم أهم كتاب في التراث العلمي العربي على مر العصور، بحسب رأي العديد من مؤرخي العلوم في عصرنا. وفوائده ومعلوماته الغزيرة أكثر من أن تحصى. فلو كان هذا المجهود عادياً يستطيع أي وراق أو مفهرس أن يقوم به، فلم ظل يحتفظ بأهميته وفوائده التي لا تنضب، دون أن يقوم أحد الوراقين أو حتى العلماء بتأليف مثيل له أو أجود منه؟ وهل المطلوب ممن يشتغل بالفهرسة أن يصف ويقيّم وينقد ما يزيد عن ثمانية آلاف وثلاثمئة (٨٣٠٠) كتاب؟[٣٩].

ومن يعرف شيئاً من عمل الببليوغرافيا أو الفهرسة لا يزدري عمل المفهرسين لمجرد أنهم لا يصدرون أحكاماً نقدية في تقويم أعمال المترجم لهم. فالفهرسة شيء غير دراسة محتويات الكتب. والمفهرس مطلع غالباً على أساسيات العلم الذي يفهرس كتبه. فالفهرسة تتطلب قدراً كبيراً من العلم والثقافة. فكان مؤلف «الفهرست» حريصاً على الاطلاع على كل المجالات، يأخذ معلوماته عن كل علم وملة وعقيدة وبلد من أفواه أصحابها، وينسبها إليهم صراحة. فمعلوماته عن اليهود أخذها عن "رجل من أفاضلهم"[٤٠]. ومعلوماته عن الصين أخذها عن رحالتين: أحدهما عربي هو أبو دلف[٤١]، والآخر راهب مسيحي[٤٢]. ومعلوماته عن الفلاسفة والأطباء أخذها من أصدقائه الفلاسفة الطبيعيين[٤٣]، ومن الكتب الكثيرة التي اعتمد عليها. ومعلوماته عن النصارى أخذها عن قس يدعى يونس[٤٤]، بالإضافة إلى أشخاص سمى بعضهم، ولم يسمّ أكثرهم[٤٥].

وقد نص المؤلف أكثر من مرة على أن الكتب التي يذكرها ليست فقط تلك التي بدكانه ودكان والده. فيقول مثلاً عن جابر بن حيان: "أسماء كتبه في الصنعة: له فهرست كبير يحتوي على جميع ما ألف في الصنعة وغيرها وله فهرست صغير يحتوي على ما ألف في الصنعة فقط. ونحن نذكر جملاً من كتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا، فمن ذلك.."[٤٦] إلخ.

والمصادر التي اعتمد عليها لتأليف الكتاب كثيرة، سيأتي ذكرها في الفقرة (٣-ز) من هذا البحث. ولكنه

لم يكتفِ بجمع معلوماته من الكتب كيفما اتفق، وإنما كان يدقق فيها ويسأل المختصين كما رأينا. فكان في هذا الشأن على نقيض بعض من نسميهم العلماء، ممن قمشوا من هنا ونقلوا من هناك، كحاطب ليل لا يفرّق بين الجيد والرديء.

يقول في حديثه عن البستي: "أنا شاك في البستي هل هو بالسين أو بالشين لان بست معروفة من أرض سجستان وبست لا نعرفها والذي أثبته من لفظ أبي علي بالشين المعجمة. نسأل عن هذا الرجل وعن كتبه ونلحق ببابه إن شاء الله"[٤٧].

ويصحح المعلومة، بدلاً من أن ينقلها كما هي. حيث يقول في ترجمة أفلاطون: "قال إسحاق الراهب: عرف فلاطن وشهر أمره في أيام أرطخشاشت المعروف بالطويل اليد. قال محمد بن إسحاق (أي مؤلف «الفهرست»): هذا الملك من الفرس، ولا معاملة بينه وبين فلاطن"[٤٨].

وتحدث في بداية كتابه عن الروايات الخرافية حول نشأة الخط العربي، والأقاصيص الخيالية التي اخترعها الرواة حول الموضوع. وبعد أن سردها عبّر عن شكه فيها كلها، وقال: "فأما الذي يقارب الحق، وتكاد النفس تقبله، فذكر الثقة: أن الكلام العربي بلغة حمير وطسم وجديس وإرم وحويل. فهؤلاء هم العرب العاربة. وأن إسماعيل لما حصل في الحرم، نشأ وكبر، تزوّج في جرهم...." إلخ[٤٩].

٣-و- الفراغ من تسويده:

لا شك في كونه انتهى من تسويد الكتاب في سنة ٣٧٧هـ كما أوضحه هو في عدة مواضع من كتابه. وأما الذين قالوا بأنه ظل يزيد في كتابه إلى ما بعد الأربعمئة، وأنه عاش حتى القرن الخامس الهجري (١١م) فافتراضاتهم ناشئة من عدم الانتباه إلى الفرق بين النص الأصلي للنديم والإضافات المتأخرة، كما بيّنا في الفقرة (٢-هـ) من هذا البحث. فقد كان المؤلف يترك مواضع بيضاء في كتابه، ليكملها أو غيره فيما بعد كما ذكرنا. ولا تزال هذه المواضع البيضاء موجودة في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة اليوم.

٣-ز- مصادره :

مرّ بنا في الفقرة (٢-ج) من هذا البحث أن مؤلفنا اقتبس معلوماته من عدة علماء ومثقفين التقى بهم، ونسب أقواله إليهم. فكان منهم أصحاب المكتبات الخاصة والوقفية، والفلاسفة، وأهل الملل المختلفة، وأصحاب المذاهب الإسلامية، والرحالة. وكان يتردد على المكتبات العامة وغيرها. فبالإضافة إلى مكتبات أصدقائه الذين ذكرهم نجده اطلع على كتب في خزانة "بيت الحكمة" التي عملها المأمون، حيث نقل منها الخط الحميري[٥٠]، والخط الحبشي[٥١]. واطلع فيها على وثيقة مكتوبة على جلد، بخط عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ.[٥٢]، كما اطلع على كتاب عن الأنبياء، ألّفه أحمد ابن عبد الله بن سلام نقلاً عن كتب عبرانية ويونانية ومندنائية (صابئة)[٥٣].

وقد نقل مؤلفنا من كتب كثيرة جداً، سمى أكثرها. وذكر سزكين عدداً كبيراً من أسمائها. وهي تدور حول التراجم، والتاريخ، والأديان، والعلوم الطبيعية، وتاريخ العلوم، وفهارس الكتب[٥٤]. ومن الكتب التي لم يذكرها سزكين:

١- الوزراء والكتاب، للجهشياري[٥٥].

٢ - تاريخ إسحاق الراهب عن بطالسة مصر[٥٦].

٣ - كتاب النهمطان في المواليد، لأبي سهل بن نوبخت. وهو عن تاريخ الفرس[٥٧].

٤ - اختلاف الزيجات، لأبي معشر[٥٨]،

٥ - فينكس كتب جالينوس: أي فهرست مؤلفاته، عرّبه حنين بن إسحاق[٥٩].

٦ - كتاب مكة لعمر بن شبة، بخط مؤلفه[٦٠].

وغيرها كثير. ومن مصادر معلوماته هذه بدأ بتأليف كتابه، ولكنه لم يتوقف عن الأخذ بمشورة الآخرين حتى في ترتيب فقرات الكتاب. قال عن قسطا بن لوقا الذي أورد ترجمته بعد حنين بن إسحاق: "وقد كان يجب أن يقدّم على حنين، لفضله ونبله وتقدمه في صناعة الطب. ولكن بعض الإخوان سأل أن يقدّم حنين عليه. وكلا الرجلين فاضل"[٦١].

٣-ح- طبعاته واهتمام الباحثين به :

كان فليـگل Flügel أول من اهتم بنشر الكتاب، فأمضى خمسة وعشرين عاماً من عمره في البحث عن مخطوطاته المتناثرة في بقاع شتى من العالم. ولكنه توفي سنة ١٨٧٠م عن بدء طبع الكتاب. فأكمل طبعه يوهانس روديگر Roediger وآوگست ملر Muller، وتم طبعه في ليبزك سنة ١٨٧٢م.

وفي سنة ١٨٨٩م نشرت مجلة ألمانية اسمها "معرفة البلاد الشرقية" Die Kunde des Morgenlandes بعض تراجم المعتزلة، أي الفن الأول من المقالة الخامسة. وقد افترض ناشروها أنها سقطت سهواً من الطبعة. لكن الواقع هو أن المحقق فليگل كان قد استبعدها عمداً، لأنه رأى بمقارنة أسلوب كتابة تلك التراجم مع أسلوب «الفهرست» أنها ليست من أصل الكتاب[٦٢].

ثم أعيد طبع الكتاب بمصر عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م اعتماداً على نشرة ليبزك، بعد شطب التعليقات والمقدمات والكشافات وحواشي مقارنة النسخ، وطبعاً دون الرجوع إلى أية نسخة خطية. وقد جاء في مقدمة هذه الطبعة: "أضيف لهذا الكتاب تكملة قيمة لم تنشر من قبل، كانت من الذخائر المصرية المصونة في المكتبة التيمورية، مع مقدمة شائقة عن حياة ابن النديم وفضل الفهرست، بقلم أحد أساتذة الجامعة المصرية". والمقصود بالتكملة القيّمة القسم المنشور في المجلة الألمانية المذكورة آنفاً. وكان العلامة أحمد تيمور باشا قد أضافها إلى نسخته من الطبعة الأوروبية. ولم يصرَّح باسم أستاذ الجامعة المصرية الذي كتب المقدمة، إلا أن كاتب هذه الأسطر أوضح منذ سنة ١٩٧٣م أنه المرحوم أحمد أمين[٦٣]، الذي صرّح بذلك في كتابه "ظهر الإسلام"[٦٤].

وفي عام ١٩٧٠م أعيد طبعه بتحقيق رضا تجدد الذي اعتمد على النسخة الأصلية التي مرّ ذكرها في الفقرتين (٢-أ) و(٢-هـ) من هذا البحث، بالإضافة إلى مخطوطة ناقصة تضم جزءاً من الكتاب، بالمكتبة السعيدية في مدينة تونك بالهند[٦٥]. وقام تجدد بتمييز الزيادات التي في طبعة فليگل بالبنط العريض bold. وهذه أقرب نشرات الأصل العربي إلى الصحة. ولو أنها تحتاج إلى الكثير والعديد من التصحيحات[٦٦].

وفي نفس تلك السنة (١٩٧٠م) صدرت ترجمة إنجليزية للكتاب، للمستشرق بايارد دوج Dodge. وهي أصح طبعات «الفهرست»، لدقة المترجم في ضبط الألفاظ والأسماء، ولاعتمادها نسخاً خطية عديدة غير التي اعتمدتها الطبعة الأوروبية. وقد ألحقت بالترجمة قائمة بالمصادر والمراجع الحديثة، وملحق لشرح معاني المفردات، وآخر للتعريف بالأعلام وما كتب عنهم قديماً وحديثاً. وهي ملاحق غزيرة الفائدة.

وفي سنة ١٩٨٦م نشرت المقالات الأربع الأولى فقط من الكتاب بتحقيق مصطفى الشويمي في تونس (منشورات الدار التونسية للنشر بالتعاون مع المكتبة الوطنية بالجزائر). وقد اعتمد على طبعتي ليبزگ وطهران وعلى أربع مخطوطات للكتاب، منها نصفا النسخة الأصلية التي مرّ ذكرها. لكن هذه الطبعة ظلت ناقصة ولم تتم. ويعاب عليها أن المحقق أقحم في النص إضافات ليست من أصل الكتاب وعدّل في بعض نصوصه بدعوى التصحيح. وهذا مخالف لأصول التحقيق[٦٧]. لكن هذه النشرة تمتاز بكونها مصحوبة بكشاف أبجدي لعناوين الكتب.

وفي سنة ١٩٨٥م نشرت دار قطري بن الفجاءة طبعة للكتاب ورد على غلافها أن محققتها حصلت على الدكتوراه من بريطانيا مقابل عملها هذا. وهو أنها قامت بإعادة صياغة الكتاب فرتبت المؤلفين والمصنفات على حروف الهجاء في صلب النص، دون أن تزوّد الكتاب بكشافات أبجدية. ولم تعتمد على أية نسخ خطية، وإنما اعتمدت على طبعتي ليبزگ وطهران. ولا ندري أية جامعة تمنح الدكتوراه مقابل عمل يناقض تماماً مناهج البحث والتحقيق.

وفي سنة ١٩٩١م نشر الكتاب في القاهرة بعناية شعبان خليفة ووليد العوزة. وقد ألحقت بالكتاب دراسة ببليوغرافية أخرى ببليومترية. وهما مليئتان بالأخطاء[٦٨]. والنص ليس فيه أي تحقيق.

وفي سنة ١٩٩٦م أصدرت "دار الكتب العلمية" نشرة للكتاب، زعمت أنها بتحقيق يوسف الطويل أستاذ الأدب الأندلسي بالجامعة اللبنانية. وهي طبعة ليس فيها من التحقيق سوى إضافة اسم شخص على أنه هو المحقق. وهو لم يبذل أي جهد في هذا المجال. وجميع منشورات تلك الدار (وهي بالآلاف) على هذا المنوال: تأتي إلى كتاب نشر من قبل، فتعيد نشره بصف الأحرف دون تحقيق، وتضيف اسم شخص على الغلاف بادعاء أنه هو المحقق.

وفي سنة ٢٠٠٦م صدر الكتاب في جزءين عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر، بعناية محمد عوني عبد الرؤوف وإيمان السعيد جلال. وهي إعادة لنشرة فليگل، كما هي، حتى في حجم الصفحة وترتيب صفحات تلك الطبعة الأوروبية. وتقول إيمان السعيد جلال في مقدمتها أن الطبعتين اللتين وجدت فيهما اختلافاً عن الطبعة الأوروبية هي طبعة تجدد وطبعة يوسف الطويل. مع أنها تصرّح بأن الطويل لم يقدّم شيئاً جديداً في مجال تحقيق النص، ولم يعتمد على أية نسخة خطية في طبعته[٦٩]..!!

لكن طبعة قصور الثقافة هذه تمتاز بتعريب المقدمات والشروح والتعليقات التي كانت بالألمانية في طبعة فليگل بمدينة ليبزگ. ومنها اطلعنا على بعض الفوائد الجديدة، مثل معرفتنا لأول مرة أن المستشرق فليگل كان قد استبعد عمداً ما نشر في سنة ١٨٨٩م بالمجلة الألمانية من قطعة في تراجم فقهاء المعتزلة، التي افترض ناشروها أنها سقطت سهواً من الطبعة، كما مرّ بنا في الأسطر السابقة.

وهناك طبعات مصورة عن بعض النشرات السابق ذكرها، وبخاصة طبعات ليبزگ وطهران وطبعة مصر القديمة (الصادرة عام ١٣٤٧هـ /١٩٢٩م).

وأخيراً صدرت طبعة محققة تحقيقاً ممتازاً من نشر مؤسسة الفرقان بلندن سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، بتحقيق أيمن فؤاد سيد. وهي من أجود الطبعات، لاكتمال عناصر التحقيق المنهجي فيها، من اعتماد جميع النسخ الخطية والدقة والشمول بالفهارس الأبجدية وغير ذلك من متطلبات التحقيق. لكن يؤخذ عليها أن فهارسها غير تامة. فأكثر الأعلام أو البلدان يكتفي المفهرس بصفحة

أو صفحات قليلة عنها، بينما نجد تلك الأسماء في صفحات أخرى لم تفهرس. وفي الطبعة قراءات خاطئة عديدة، منها قوله عن أبي دلف الينبوعي أو الينبعي: «أبو دلف الينبرغي»[٧٠].

فنستخلص مما سبق أن النشرات المحققة تحقيقاً علمياً هي ما نشره كل من فليگل (١٨٧٠-١٨٧٢م) وتجدد (١٩٧٠م) ودوج (١٩٧٠م) والشويمي (١٩٨٦م) وأيمن فؤاد (٢٠٠٩م) لاعتمادها مخطوطات جديدة لم يعتمدها من قبلهم، ولو أن طبعة الشويمي ظلت ناقصة ولم تكتمل، وفيها مخالفات جسيمة لأصول التحقيق كما ذكرنا. وهناك محاولات لتحقيقه لم تر النور، منها محاولة المستشرق فيك[٧١] والمؤرخ محمد بن تاويت الطنجي نزيل إستانبول[٧٢].

وقد قدمت عدة دراسات وبحوث حول هذا الكتاب الفائق الأهمية. فنجد قائمة بما كتبه المستشرقون حوله عند بروكلمان وسزكين ودوج (في نشرته الإنجليزية للفهرست). أما الباحثون العرب فهناك قائمة بما كتبوه، في بحث العكرش المذكور بالمراجع[٧٣].

٤- نقد الكتاب وتقييمه:

سبق تقييم نشرات كتاب «الفهرست» من ناحية التحقيق والإخراج بشكل موجز في الفقرة السابقة. أما تقييم نص الكتاب فقد سبق إليه القدماء والمحدثون. لكن كل من تحدث عن الكتاب كان إما مادحاً له ومبالغاً أحياناً في الإطراء، وإما متحاملاً عليه وغير منصف له. فأما الذين أطروه فقد ذكرهم العكرش في بحثه المذكور بالمراجع[٧٤]. وأما من تحاملوا عليه فهم ابن حجر العسقلاني من علماء السلف والعكرش من المعاصرين.

فقد قال عنه الحافظ بن حجر: "محمد بن إسحاق ابن محمد بن إسحاق النديم الوراق مصنف كتاب فهرست العلماء روى فيه عن أبي إسحاق السيرافي وأبي الفرج الأصبهاني وروى بالإجازة من إسماعيل الصفار. قال ابن النجار لا أعلم لأحد عنه رواية وقال أبو طاهر الكرخي مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين. قلت: وهو غير موثوق به، ومصنفه المذكور ينادي على من صنفه بالإعتزال والزيغ نسأل الله السلامة. وقد ذكر له الذهبي ترجمة في تاريخ الإسلام فيمن لم يعرف له وحده على رأس الأربعمائة، فقال: محمد بن إسحاق بن النديم أبو الفرج الأخباري الأديب الشيعي المعتزلي ذكر أنه صنف الفهرست سنة سبع وسبعين وثلاث مائة قال ولا أعلم متى توفي. قلت ورأيت في الفهرست موضعاً ذكر أنه كتب في سنة اثنتي عشرة وأربع مائة، فهذا يدل على تأخيره إلى ذلك الزمان. ولما طالعت كتابه ظهر لي أنه رافضي معتزلي، فإنه يسمي أهل السنة الحشوية، ويسمى الأشاعرة المجبرة، ويسمي كل من لم يكن شيعياً عامياً. وذكر في ترجمة الشافعي شيئاً مختلقاً ظاهر الإفتراء. فمما في كتابه من الإفتراء ومن عجائبه أنه وثق عبد المنعم بن إدريس والواقدي وإسحاق بن بشير وغيرهم من الكذابين، وتكلم في محمد بن إسحاق وأبي إسحاق الفزاري وغيرهما من الثقات"[٧٥].

وكلام ابن حجر صحيح في مجمله، إذ كان النديم شيعياً معتزلياً، وأقواله العديدة في كتاب «الفهرست» تدل على هذا[٧٦]. لكن يردّ على هذا بأقوال ثلاثة: فأولاً كتب التراث لا تخلو من هذا الاستقطاب والتطاول على أصحاب المذاهب الأخرى بين المسلمين. وألفاظ ابن حجر السابقة نفسها تندرج تحت هذا التعصب نحو مذهب دون آخر.

وثانيا: كان النديم متسامحاً مع المذاهب والأديان المختلفة إذا قورن بغيره. وبسبب ميله إلى التسامح صادق كثيراً من غير المسلمين. فهو يقول مثلاً عن القس نظيف النفس الرومي: "حدثني نظيف المتطبب أعزه الله"(٧٧). ويقول عن اليهود: "سألت رجلاً من أفاضلهم"(٧٨). ويقول عن قس مسيحي: "سألت يونس القس، وكان فاضلاً"(٧٩). وفي المقالة الخامسة يتحدث عن الإسماعيلية بصفتهم ملة خارجة عن الدين الإسلامي، وجماعة شعوبية تهدف إلى إقامة دولة كسرى. لكنه يخفف حدة عباراته عنهم بقوله: "قال أبو عبد الله بن رزام في كتابه الذي ردّ فيه على الإسماعيلية وكشف مذاهبهم ما قد أوردته بلفظ أبي عبد الله. وأنا أبرأ من العهدة في الصدق عنه أو الكذب فيه"(٨٠). ويذكر لقاءه وصداقته ببعض الإسماعيليين، ضمن معارفه وأصدقائه الذين ذكرهم في كتابه. ومن هؤلاء رجل اسمه الحسناباذي، كان من دعاة الإسماعيلية، وكان مؤلفنا يختلف إليه ضمن تلاميذه ببغداد(٨١). وإسماعيلي آخر عرف بابن حمدان، قابله مؤلفنا في الموصل(٨٢). لكنه لم ينتم إلى الإسماعيلية مطلقاً. فقد قال عنهم وعن أحد كتبهم: "قد قرأته ورأيت فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها. ومنذ نحو عشرين سنة تناقص أمر المذهب، وقلّ الدعاة فيه، حتى إنني لا أرى من الكتب المصنفة فيه شيئاً، بعد أن كان في أيام معزّ الدولة ظاهراً شائعاً ذائعاً"(٨٣).

وثالثاً وأخيراً: لا نستطيع الاستغناء عن التعامل مع كتب التراث (أو غيرها من المراجع الحديثة) بسبب اختلافنا مع عقيدة المؤلف. ابن حجر نفسه يعتمد على كتاب «الفهرست» للنديم في أكثر من خمسين موضعاً بنفس كتابه "لسان الميزان" الذي اقتبسنا منه العبارات السابقة..!! وبالتالي فالباحث المعاصر أولى بترك الجدل في المذاهب والالتفات نحو الحقائق المجردة وتطبيق معايير النقد التاريخي ومناهج التحقيق التي هي مجردة من كل هوى ومذهب.

وعموماً فإن ابن حجر في كتابه "لسان الميزان" كان يطبق أساليب الجرح والتعديل على من يترجم لهم. وهذا ينطبق على رواة الحديث وعلمائه، لا المؤلفين في المجالات الأخرى كالببليوغرافيا، مثل النديم.

ونشر الأستاذ الجامعي عبد الرحمن العكرش بحثاً مكوناً من ٧٦ صفحة، وجّه فيه عبارات جارحة وطاعنة في أمانة مؤلف «الفهرست». فقال عنه: (وقد أشار ابن دقيق العيد إلى إن الراوي إذا قال "روى فلان" عن من لم يسمعه منه، وكانت صيغة روايته تقتضي سماعه منه نصاً، فهذا كذب، أما إذا قالها وصيغة روايته لا تقتضي السماع نصاً فهذا هو التدليس. ويبدو أن صياغة النديم لبعض رواياته في هذا الصدد لا تساعد على تبرئته من هذا)(٨٤). ويقول في مكان آخر: "والنديم أيضاً لا يثبت على وتيرة واحدة في الإشارة إلى من ينقل عنه"(٨٥).

وفي مكان ثالث يقول عن مؤلف «الفهرست»: "اتكأ كثيراً على أعمال من سبقوه"(٨٦). وأي مطلع على كتاب النديم يعرف عدم صحة هذه الجملة الأخيرة. علما بأن من المعروف أن مؤلف كتاب بحجم وغزارة معلومات «الفهرست» لا يستغني مؤلفه عن أعمال من سبقوه. ومعظم من كتبوا في تاريخ التراث والديانات والخط وغيرها هم ممن اعتمدوا على كتاب النديم. فماذا يضيره لو اعتمد قليلاً على من سبقوه؟

وفي مكان آخر يقول العكرش: "وبالإضافة إلى دلالة

هـذا علـى ما سـبق، فإنه - أيضـاً - يعضـد الاسـتنتاج بـأن النـديم لم يـر جميع الكتـب التـي أورد عناوينها في الفهرسـت"[٨٧]. ومـن قـال بأنـه كان مطلوبـاً منـه أن يتفحص أكثر من ثمانيـة آلاف وثلاثمئة (٨٣٠٠) كتاب ممن ذكر عناوينها؟

ويقول العكرش أيضـاً: "هذا إضـافة إلى احتمال أنه لم يقصـد إخراج عمـل منهجي متماسـك، بقدر ما كان يسـجل تباعاً ملحوظـات عنت له على مدى سـنين"[٨٨]. وهو هنا يشير إلى الزيادات على نسخة المؤلف، وهي التي أثبتنا أن معظمها تم بعد وفاته أصـلاً (الفقرة ٢-هـ من هذا البحث).

وعمومـاً بنـى العكرش بحثـه كلـه على دعـوى بأن النـديم لم يتقيّـد بمصـطلح علـم الحديث، وقـام ذلك الباحث بالإطناب والإسـهاب في شرح تلك المصطلحات في صـفحات عديدة تتخلـل بحثه[٨٩]. وبناء عليها صـار يهاجـم النـديم قائـلاً: "ولم يتقيد حين اسـتخدام هذه المفـردات بما تواضـع عليـه علماء المصـطلح مـن آراء فيمـا يتعلق بطـرق رواية الحديـث"[٩٠]. وفي مكان آخر بقولـه: "وكـثرة استشـهاداته الموغلـة في الجهالة، التي ربما يكون سـببها عدم معرفته مصـادره، أو معرفته بها وعـدم ذكرها ثقة بهـا، مع مخالفة هذا لشـروط علماء المصطلح، مما يؤخذ عليه"[٩١].

وبالتالي الـرد على العكرش هو مشـابه لما قلناه حول الحافظ ابن حجر: معايير علم المصـطلح التي كان يلوّح بها ضـد النديم وكتابه تخصـ رواة الحديث، لا المؤلفين في المجـالات الأخـرى كالببليوغرافيـا، مثـل النديم. ولو أردنـا تطبيـق أدوات العكرش علـى كل كتـب الـتراث، مثـل "الحيوان" للجاحظ و"مسـالك الأبصـار" للعمري وغيرهما فسنخرج بلا تراث تقريباً، بل ونصبح أضحوكة للآخرين بسبب تطبيق معايير علم معيّن على كل مجالات المعرفة الأخـرى. التعامل مع كتب الـتراث يكون بتطبيق معايير النقد التاريخي ومناهج التحقيق التي هي مجردة من معظم معايير علم مصطلح الحديث.

وعموماً لو تركنا نقد ابن حجر والعكرش وأردنا تقييم الكتاب دون إطراءه أو الانتقاص منه، فهو مثل أي كتاب تراثي - ومثل أي جهد بشري - لا يخلو من نواقص. ففيه أماكن كثيرة تركت بيضاء لعدم استطاعة مؤلفه الإحاطة بكل المعلومات المطلوبة. وهناك مؤلفات تراثية عديدة تم تأليفها قبل تأليف «الفهرست» ولم ترد فيه. فمثلاً ليس في الطبعات التي بين أيدينا ترجمة مفصلة للجاحظ تحتوي على قائمة لأسماء كتبه. والمؤلف كان لا يتورع عن تجريح المخالفين له في المذهب، كما مرّ بنا في أقوال الحافظ ابن حجر، وكما أوضحه كاتب هذه الأسطر في بحث سابق[٩٢]. لكن كما قلنا هذا شأن كل كتب التراث تقريباً. وبالتالي ينبغي أن نتعامل مع هذا العيب على أنه أمر واقع لا مفرّ منه، ولا نجعله عقبة في سبيل الاستفادة من التراث.

٥ - خلاصة البحث والنتائج:

قـدّم هـذا البحـث مجموعة مـن البراهـين والأدلة على تصـحيح أخطاء لا تزال تـتردد بين من يكتبون عن كتـاب «الفهرسـت» ومؤلفه دون تمحيصـ، ودون اطلاع علـى قواعد البحـث والتحقيق. فقد قدّمنـا الدليل على أن اسـم المؤلف هـو «النديم»، وليس "ابـن النديم" كما يكتبـه بعض من ينتسـبون إلى التحقيـق والبحث. وقمنا بتحديد الفترة الزمنية التي ولد فيها (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م أو قبلهـا بقليل) خلافاً للتقديرات التي لا تسـتند على دليل

أو برهـان. وقدّمنا اسـم كتابين (غير الفهرسـت) قام النديم بتأليفهما، وذلك اعتماداً على كتاب «الفهرسـت» نفسـه، خلافـاً للباحثين الذيـن لم يذكروهمـا، أو ذكر بعضـهم واحداً منهما (كتاب التشبيهات) اعتماداً على مصادر ثانوية.

ثم قدّمنا الدليل على أن وفاته كانت سنة ٣٨٠هـ، خلافاً لاجتهادات لا تستند على دليل، تضع وفاته سنة ٤٣٨هـ. وبيّنّا أن تلك الافتراضات ناشئة عن عدم الانتباه إلى الفرق بين النص الأصلي للنديم والإضافات المتأخرة.

وبعد وصف الكتاب - وتقديم فكرة موجزة عن أصل كلمة "الفهرست" وفكرة الكتاب وهدفه وأهميته ومنهجه ونظامه - بيّنّا بالأدلة كيف كان المؤلف مثقفاً شديد الاهتمام بالتحقق والاطلاع على المجالات التي كتب فيها، كثير المجالسة للمتخصصين في كل علم وفن، باذلاً جهده في نبذ الخرافات والأقوال الضعيفة. وذلك خلافاً لكل من انتقص من عمله دون دليل أو حجة.

وبعد تقديم فكرة موجزة عن سـنة الفراغ من تسويد الكتـاب، والمصـادر التي اعتمـد عليها مؤلفه، عرضـنا -أيضاً بشكل موجز- طبعات الكتاب، باستثناء الطبعات المصـورة. وتبيّن لنـا أن من عنوا بقواعـد التحقيق فعلاً هـم قلة (فليگل وزميلاه وتجـدد ودوج وأيمن فؤاد). أما غيرهم فكان يقدّم إسهامات سطحية لا علاقة لها غالباً بالتحقيق، ويضع اسمه على أنه محقق الكتاب.

وكلّ يدّعي وصلاً بليلى وليلى لا تقرّ لهم بذاكَ

وفي الفصـل الرابـع مـن البحـث استعرضـنا النقد اللاذع الذي وجّهه كل من الحافظ بن حجر العسـقلاني (من القدماء) وعبد الرحمن العكرش (من المعاصرين) لمؤلف «الفهرسـت». وقدّمنا الردود على انتقاصـهم غير المـبرر له. ثم أوضـحنا أن دفاعنا عن الكتـاب ومؤلفه لا يعني عدم تبيّننا لأية عيوب فيه. فأي جهد بشري لا يخلو مـن نواقص. وقمنا بتوضـيح تلك النواقص حسـب رأي كاتب هذه الأسطر.

الهوامش

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٧١.

(٢) قاري، الوراقة والوراقون، (انظر المراجع)، عدة مواضع.

(٣) مشكور، (انظر المراجع)، ص٣٣٦-٣٣٩؛ Dodge, p. xvi.

(٤) المقريزي، انظر المراجع.

(٥) دوج، كتاب الفهرست-المخطوطات، ص ٨١٣-٨١٤؛ Dodge, p. xxvii

(٦) منهم مشكور ودوج وفيك Fück ومحررو موسوعة Dictionary of Scientific Biography وأخيراً الشنطي، انظر المراجع.

(٧) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٩٥؛ طبعة لندن: ج٢ ص١٢٦.

(٨) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٩٥؛ طبعة لندن: ج٢ ص١٢٥.

(٩) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٣٠٢؛ طبعة لندن: ج٢ ص١٢٧.

(١٠) الأنصاري، انظر المراجع، ص ٢.

(١١) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٤١٠-٤١٣؛ طبعة لندن: ج٢ ص٤٣٢-٤٣٤.

(١٢) قاري، مجلة «الهلال»، وقاري، مؤتمر طرطوس. انظر المراجع.

(١٣) قاري، المرجعين السابقين.

(١٤) قاري، المرجعين السابقين.

(١٥) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ١٧؛ طبعة لندن: ج١ ص٣٦.

(١٦) في صفحة ١٥ (من طبعة طهران؛ ج١ ص٣٠ من طبعة لندن) من «الفهرست» نقرأ: «الكل شاه ومعناه ملك الطين». وفي صفحة ٥٧ (من طبعة طهران؛ ج١ ص١٤٢ من طبعة لندن) نقرأ: «سيبويه بالفارسية رائحة التفاح». وقد استنتج مشكور (انظر المراجع) من ذلك أن أصل المؤلف فارسي. ولكن هذا الاستنتاج تنقصه البراهين.

(١٧) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٣٧٧؛ طبعة لندن: ج٢ ص٣٤٧.

(١٨) سزكين، (انظر المراجع)، مج١، ج٢، ص٢٩٢.

(١٩) الأبياري.

(٢٠) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ١٤؛ طبعة لندن: ج١ ص٢٩.

(٢١) الزركلي، ج٦ ص٢٩.

(٢٢) الأبياري، انظر المراجع.

(٢٣) خليفة والعوزة، انظر المراجع، ج١ ص ٧-٨.

(٢٤) دوج، حياة النديم، ص ٥٥٤؛ Dodge, Fihrist, p. xxii.

(٢٥) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٤٤؛ طبعة لندن: ج١ ص٦٨٢.

(٢٦) صفحة ج من مقدمة تحقيق «الفهرست»، طبعة طهران.

(٢٧) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ١٤٦؛ طبعة لندن: ج١ ص٤٥٨. وقد ذكر كل من العكرش و«خليفة والعوزة» أن العبارة السابقة تدل على أن المؤلف هو الذي أضاف جملة «وتوفي رحمه الله في سنة أربع وثمانين وثلاثمئة». ولم ينتبهوا إلى عبارة «من هنا إلى آخر أخبار المرزباني بغير خط المصنف». العكرش ص ٣٣٥، و«خليفة والعوزة»، ج١، ص ٣٤.

(٢٨) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ١٤٩؛ طبعة لندن: ج١ ص ٤١٦.

(٢٩) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٩٥؛ طبعة لندن: ج١ ص٢٦٨.

(٣٠) المقريزي، انظر المراجع.

(٣١) الصفدي، ج٦ القسم٢، ص١٩٧.

(٣٢) مشكور، ص ٥٤٣.

(٣٣) ابن حجر، ج٥ ص ٧٢.

(٣٤) أدي شير، ص ١٢٢.

(٣٦) الشنطي، ص ٦٢.

(٣٦) «الفهرست»، ص ٣ (من الطبعتين المعتمدتين بهذا البحث).

(٣٧) دوج، حياة النديم، ص ٥٤٧؛ Dodge, Fihrist, p. xix.

(٣٨) عبيدلي، ص ١٠٣.

(٣٩) هذه هي إحصائية عدد الكتب في «الفهرست» (٨٣٦٠ عنواناً)، حسب خليفة والعوزة.

(٤٠) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٥؛ طبعة لندن: ج١ ص٥٤.

(٤١) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٤١٠ و٤١٣؛ طبعة لندن: ج٢ ص٤٢٧ و٤٣٥.

(٤٢) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٤١٠-٤١٣؛ طبعة لندن: ج٢ ص ٤٣٢-٤٣٤.

(٤٣) قاري، مؤتمر طرطوس. انظر المراجع.

(٤٤) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٥؛ طبعة لندن: ج١ ص٥٦.

(٤٥) قاري، مؤتمر طرطوس. انظر المراجع.

(٤٦) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٤٢١-٤٢٢؛ طبعة لندن: ج٢ ص٤٥٢.

(٤٧) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ١٥٤؛ طبعة لندن: ج١ ص٤٣١.

(٤٨) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٣٠٧؛ طبعة لندن: ج٢ ص١٥٦.

(٤٩) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٨؛ طبعة لندن: ج١ ص١٢.

(٥٠) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٨؛ طبعة لندن: ج١ ص١٤.

(٥١) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢١؛ طبعة لندن: ج١ ص٤٣-٤٤.

(٥٢) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٨؛ طبعة لندن: ج١ ص١٣.

(٥٣) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٤؛ طبعة لندن: ج١ ص٥١.

(٥٤) سزكين، (انظر المراجع)، مج١، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٥٥) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ١٥؛ طبعة لندن: ج١ ص ٣٠.

(٥٦) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ١٧، ٣٠١، ٣٠٧؛ طبعة لندن: ج١ ص

٣٦، ج٢ ص ١٣٤، ١٥٦.

(٥٧) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٩٩-٣٠١، ٣٣٣؛ طبعة لندن: ج٢ ص ١٣١-١٣٤، ٢٣٤.

(٥٨) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٣٠١؛ طبعة لندن: ج٢ ص١٣٥.

(٥٩) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ١٨؛ طبعة لندن: ج١ ص ٣٦.

(٦٠) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٨؛ طبعة لندن: ج١ ص١٣.

(٦١) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٣٥٣؛ طبعة لندن: ج٢ ص ٢٩٢.

(٦٢) عوني عبد الرؤوف وإيمان السعيد، ج٢ ص ٤، ١٧٠.

(٦٣) قاري، مجلة الهلال، ص ١٢١. بعض من كتبوا عن النديم ينقلون هذه المعلومة من ذلك البحث المنشور سنة ١٩٧٣م ولا ينسبونها إلى مصدرها..!! وبعضهم (مثل خليفة والعوزة، ج١ ص٧) لا يزالون يجهلون من هو أستاذ الجامعة المذكور.

(٦٤) أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١ ص ٢٤٥.

(٦٥) مشكور. وهذه النسخة لها وصف مختصر عند دوج-Dodge, Fihrist, p. xxxi ، وفي كتاب «الأعلام» للزركلي، ج٨ ص ٣٢٨.

(٦٦) بكار، انظر المراجع.

(٦٧) أيمن فؤاد سيد، مقدمة تحقيقه لكتاب الفهرست، انظر المراجع.

(٦٨) نذكر مثلاً هذه العبارات. في ص٨ نقرأ: «ويكون إما عاش ستين عاماً كحد أدنى أو مائة وعشرين عاماً كحد أقصى». وفي ص٢١ نقرأ: «وقد وقر في ضميري الأكاديمي أن ابن النديم كان فارسي الأصل». فهذه المرة الوحيدة التي نقرأ فيها أن من أدلة الإثبات التاريخية هو «وقر في ضميري الأكاديمي»..!!

(٦٩) عوني عبد الرؤوف وإيمان السعيد، ج٢ ص ٣٤.

(٧٠) ج٢ ص ٤٢٦، ٤٣٥. وبرغم كون أبي دلف شاعراً ورحالة ومؤلفاً فهو غير مذكور إطلاقاً في الفهارس..!! وعادة يختار هذا الأستاذ المحقق قراءة واحدة حسب النسخ المعتمدة لديه، ويهمل تنبيه القارئ إلى القراءات المختلفة في النسخ الأخرى. وتكون القراءة التي اختارها هي الخاطئة، والتي تجاهلها هي الصحيحة. وقد أشرت سابقاً إلى مثال على هذا من تحقيقه لكتاب «خطط المقريزي». انظر بحث «حول كتابي الشيزري وابن بسام: من منهما سبق الآخر؟»، مجلة عالم الكتب، المجلد ٢٩، العددان ٣و٤ (القعدة-الحجة ١٤٢٨-محرم-صفر ١٤٢٩هـ، ديسمبر ٢٠٠٧-مارس ٢٠٠٨م) ص ٣٦١-٣٦٦.

(٧١) أيمن فؤاد سيد، مقدمة تحقيقه لكتاب الفهرست، انظر المراجع.

(٧٢) عبيدلي، ص ١٠٤، والزركلي، في ترجمة محمد بن تاويت.

(٧٣) العكرش، ص ٢٧٣-٢٧٨.

(٧٤) العكرش، ص ٢٧٣-٢٧٨.

(٧٥) ابن حجر، ج٥ ص ٧٢.

(٧٦) قاري، مؤتمر طرطوس.

(٧٧) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٣٢٥؛ طبعة لندن: ج٢ ص ٢٠٩.

(٧٨) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٥؛ طبعة لندن: ج١ ص ٥٤.

(٧٩) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٥؛ طبعة لندن: ج١ ص ٥٦.

(٨٠) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٣٨؛ طبعة لندن: ج١ ص ٦٦٦.

(٨١) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٤١؛ طبعة لندن: ج١ ص ٦٧٤.

(٨٢) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٤١؛ طبعة لندن: ج١ ص ٦٧٤.

(٨٣) «الفهرست»، طبعة طهران: ص ٢٤٠؛ طبعة لندن: ج١ ص ٦٧٢.

(٨٤) العكرش، ص ٣٢٠.

(٨٥) العكرش، ص ٣٢٧.

(٨٦) العكرش، ص ٣٣٣، ٣٤٢.

(٨٧) العكرش، ص ٣٣٤.

(٨٨) العكرش، ص ٣٣٤.

(٨٩) العكرش، ص ٢٧٩-٢٨٠، ٢٩٩-٣٠٠، ٣١٠-٣١٣.

(٩٠) العكرش، ص ٣٤٠.

(٩١) العكرش، ص ٣٤٧.

(٩٢) قاري، مؤتمر طرطوس.

اللوحة رقم (١): مخطوطة مكتبة چستر بيتي، وعليها خط المقريزي

KITÂB AL-FIHRIST

MIT ANMERKUNGEN HERAUSGEGEBEN

VON

GUSTAV FLÜGEL,

DR. THEOL. UND PHILOL., PROFESSOR, COMTHUR, RITTER ETC.

ERSTER BAND:

DEN TEXT ENTHALTEND.

VON

Dr. JOHANNES ROEDIGER.

LEIPZIG,

VERLAG VON F. C. W. VOGEL.

1871.

اللوحة رقم (٢): صفحة العنوان لطبعة ليبزگ سنة ١٨٧١م

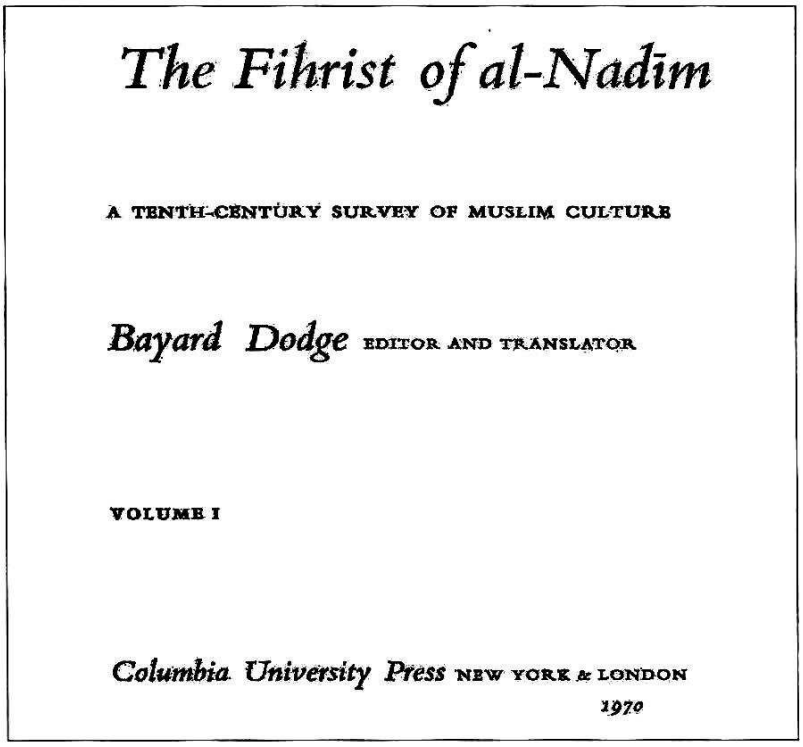

The Fihrist of al-Nadim

A TENTH-CENTURY SURVEY OF MUSLIM CULTURE

Bayard Dodge EDITOR AND TRANSLATOR

VOLUME I

Columbia University Press NEW YORK & LONDON

1970

اللوحة رقم (٣): صفحة العنوان للترجمة الإنكليزية الصادرة سنة ١٩٧٠م

المصادر والمراجع

- الأبياري، إبراهيم . "الفهرست لابن النديم"، " تراث الإنسانية"، ج٣ (١٩٦٥م)، ص١٩٣-٢١٠.
- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم . عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار -- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ٤ أجزاء للنص وجزآن للفهارس، ٢٠٠١م، ج٣ ص٣٦١-٣٦٦ وج٤ ص ٣٢.
- أمين، أحمد . ظهر الإسلام -- ط٣ -- القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢-١٩٦٤م، (٤ أجزاء).
- الأنصاري، عبد القدوس . "الفهرست لابن النديم"، مجلة "قافلة الزيت" (الظهران)، عدد شوال ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص٢-٥.
- بروكلمان، كارل . تاريخ الأدب العربي، الأجزاء الستة الأولى

من الترجمة العربية ٠- القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠-١٩٧٧م. الأجزاء الستة الأخرى ٠- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣-٢٠٠٢م.

- بكار، يوسف حسين . "نظرات في فهرست ابن النديم"، "المورد" (بغداد)، مج ٩، العدد ٣، ص ٣٧٠-٣٨٦.
- تجدد، رضا، انظر: النديم، الفهرست.
- ابن حجر العسقلاني. لسان الميزان ٠- حيدرأباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٩١١-١٩١٢م، ٦ مجلدات.
- خليفة، شعبان، ووليد العوزة . الفهرست لابن النديم، دراسة بيوجرافية/ بيليوجرافية/ ببلومترية/ وتحقيق/ ونشر ٠- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩١م.
- دوج، بايارد . "حياة النديم"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٥ (١٩٧٠م)، ص ٥٤٥-٥٥٤. ورد عنوان المقال هكذا: "حياة ابن النديم". ولكن هذا تحريف، لأن دوج نفسه يسميه "النديم" (انظر التعليق على المرجع التالي). وهذا المقال معرّب عن الإنجليزية، فلم يكتب دوج العنوان بقلمه. وورد اسم دوج هكذا "ددج". وهذا مخالف لنطق الاسم Dodge بالإنجليزية.
- دوج، بايارد . "كتاب الفهرست للنديم، المخطوطات"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٥ (١٩٧٠م)، ص ٨١٠-٨٢٣. وكذلك ورد في العنوان "لابن النديم". وهذا أيضاً تحريف. فهذا المقال وسابقه مترجمان من الإنجليزية. وقد أورد دوج جل محتوياتهما في مقدمته لترجمة "الفهرست" بالإنجليزية (انظر المراجع الأجنبية)، وفيها سماه "النديم".
- الزركلي، خير الدين . الأعلام ٠- ط٤ ٠- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
- سزكين، فؤاد: . تاريخ التراث العربي؛ تعريب محمود فهمي حجازي، المجلد-١، الجزء-٢، التدوين التاريخي ٠- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٣م.
- سيد، أيمن فؤاد . مقدمة تحقيقه لكتاب "الفهرست" ٠- لندن: مؤسسة الفرقان، ٢٠٠٩م.
- الشنطي، عصام محمد . أدوات تحقيق النصوص: المصادر العامة ٠- القاهرة: مكتبة الإمام البخاري، ٢٠٠٧م.
- شير، المطران أدي شير الكلداني . الألفاظ الفارسية المعربة ٠- بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٨م، وأعيد تصويره مراراً في بيروت والقاهرة وطهران، طبعاً دون ترخيص.
- الصفدي، خليل بن أيبك . الوافي بالوفيات؛ تحقيق س. ديدرنك، ج٦ القسم الثاني ٠- ط١ ٠- ڤيسبادن: دار فرانزشتاينر، ١٩٤٩م٠- ط٢، ١٩٨١م.
- عبد الرؤوف، محمد عوني، وإيمان السعيد جلال . الفهرست لابن النديم ٠- القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٦م.
- عبيدلي، أحمد . "الفهرست للنديم"، مجلة "الجيل" (قبرص)، المجلد ٥ (١٩٨٤م)، العدد ٦، ص٩٨-١٠٤.
- العكرش، عبد الرحمن . "استشهادات النديم المرجعية ومصادره في الفهرست: دراسة بيليومترية وتحليل محتوى"، مجلة جامعة الملك سعود، م١٤، الآداب (٢)، ص ٢٧١-٣٤٩ (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- قاري، لطف الله: "محمد بن إسحاق النديم مؤلف الفهرست"، مجلة "الهلال" بمصر، السنة ٨١، العدد ١١ (نوفمبر ١٩٧٣م)، ص١١٤-١٢١.
- قاري، لطف الله . "الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي" ٠- الرياض: دار الرفاعي، ١٩٨٢م ٠- ط٢، ١٩٨٣م، ٧٧ صفحة من القطع الصغير.
- قاري، لطف الله . "الكتب الأساسية لتاريخ العلوم العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ٤٢-٤٣، ١٩٩٢م، ص٢٥٧-٢٨٢. (وأعيد نشر البحث ضمن كتاب "إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية" ٠- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٩٣-٣٢٠).

- قاري، لطف الله . "النديم الوراق مؤرخ العلوم"، أبحاث المؤتمر السنوي الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في طرطوس (مايو/أيار ١٩٨٩م) ٠- حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٣م، ص ٤٨٧-٥٢٣. (وأعيد نشر البحث ضمن كتاب "إضاءة زوايا جديدة.." السابق ذكره، ص ٢١٧-٢٥٨).
- مشكور، محمد جواد . "كتاب الفهرست للنديم المعروف خطأ بابن النديم، وطبعته الجديدة في طهران"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥٢ (١٩٧٧م)، ص ٣٣٦-٣٥٩. وهذه المقالة نسخة مختصرة قليلاً عن مقالة أخرى لنفس الباحث، نشرت في مجلة "الإخاء" الإيرانية على جزأين: في العدد ٢٣١ (مايو/أيار ١٩٧٢م) ص ١٦ و٣١. وفي العدد ٢٣٢ (نفس الشهر والسنة) ص ١٧، ٢٦، ٢٨.
- المقريزي، أحمد بن علي . ترجمته للنديم على غلاف النسخة الأصلية للفهرست، نشرت صورتها في كل من طبعة دوج (ص xxv) وطبعة إيران (صفحة-د). [اللوحة-١ بهذا البحث].
- النديم، محمد بن إسحاق . الفهرست؛ تحقيق رضا تجدد ٠- طهران: دانشگاه (جامعة) طهران ومكتبة الأسدي، ١٩٧١م ٠- ط٢ ٠- طهران: على نفقة شركة النفط الوطنية، ١٩٧٣م. وأعيد تصويره دون ترخيص مراراً ببيروت.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح . البلدان؛ تحقيق جوينبول Juynboll ٠- ليدن: برل، ١٨٦١م.
- Dodge, Bayard, The Fihrist of al-Nadīm, New York: Columbia University Press, 1970.
- Fück, J. W., "The Arabic Literature on Alchemy according to An-Nadīm", Ambix, vol. IV (1951), nos. 3 & 4, pp. 81-144.
- Gillispie, C. C. (editor), Dictionary of Scientific Biography, New York: The American Council of Learned Societies and Scribners Publishers, 1970-1980.